



الإنسان العربي يبدو أنه يقصد أو بغير قصد، ممنوع من التفكير، أو أن تفكيره ممنوع من الصرف، وإذا حدث أنْ فكر ثم قدر وفكرا ثم نظر وبسر لتأخبط تفكيره ومن المحتمل أن يجد نفسه كمن يمشي على رأسه بالملووب.

طائرات "التحالف الأربعيني" بقيادة القوة الكونية الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية) لم تغادر سماء (عين العرب - كوباني) على مدى الأسابيع الثلاثة الماضية من الإلف 16 إلى الإلف 35 الأحدث تطوراً حتى اللحظة، دعك عن الطائرات السمتية "الشينوك" وغير "الشينوك". ولن أحذثك عن عشرات بل مئات الأطنان من الصواريخ والقنابل التي ألقتها تلكم الطائرات على المدينة السورية المحاذية لحدود تركيا.

طبعاً وقطعاً تلک الطائرات لم تُلْقِ حمولاتها - في الظاهر - على المقاتلين السوريين الأكراد ولا من معهم من بعض فصائل "الجيش الحر" وعدد من جنود "البشمركة" العراقيين الكرد، لأنهم حلفاء في التحالف، وإنما تقصّف بها - في الظاهر أيضاً - مقاتلي ما يوصف "بتنظيم الدولة الإسلامية" وهم ليسوا حتى ثلاثة ألف رجل في (عين العرب- Kobani) قبل انسحابهم التكتيكي كما يبدو بل إن عددهم يُرجح أنه بين العشرة والاثني عشر ألفَ رجل، لأن البقية في مناطق أخرى من سوريا، في حلب والرقة وغيرهما، ورغم انسحاب (داعش) من (عين العرب- Kobani) وبكامل أسلحتهم الثقيلة كما أقرت بذلك مصادر في التحالف نفسه، إلا أن طائرات التحالف أغارت عليهم في الموصل وانتشرت إشاعة إصابة (أبو بكر البغدادي) أو عدم وجوده في التجمع الداعشي في الموصل.

يحرّ المرء: هل كل ذلك القصف اليومي تقريباً الذي استمر زهاء الثلاثة أشهر قصفاً في الرمل والطين؟

لأنه لو افترضنا أن القصف بكل ما أوتيت تلك الطائرات من رواصد "رادارات" تحدد بدقة تجمعات جنود "الدولة الإسلامية"

لما بقي - حسب تحليلات ظروف الواقع الحقيقي - جنديٌ واحدٌ في (عين العرب-كوباني) لأن طبيعة الغارات وحداثة (المغيرات) صبّاً ومساءً وعدها المهول - حسب تصريحات الأميركيين أنفسهم - بكل دقة صواريختها وقنابلها كافية لإبادة الكون كله، وليس فحسب حفنة من الجنود.

إذن؛ هل من حق المرء الذي تعرّبه الحيرة التي تُشقلب تفكيره أنْ يلجأ إلى تفسيرات تختلف كلية عن الاستبطانات الناتجة عما أسميناه - تحليلات ظروف الواقع الحقيقية - إلى الافتراض - على الأقل - أن ثمة قوىًّا غيبيةً يسمّيها أو يصفّها المسلمين المؤمنون الموحدون "بالملاك" هي من صدت تلك الصواريخت والقنابل المصوّبة صباً على موقع (عين العرب-كوباني) عن قتل أو حتى مجرد إيناء مقاتلي الدولة؛ يكاد المرء المحلل لا يجد أمامه سوى مثل هذا التفسير الغيبي، لأن ما حدث في (عين العرب-كوباني) ضد منطق الأشياء تماماً.

الوجه الآخر لما حدث في (عين العرب-كوباني) أنه رغم كثافة القصف، على مقاتلي "الدولة" يظهر أنهم كانوا يتقدّمون ويستولون على موقع حيوية أو في الحد الأدنى هم صامدون، ويتمتّعون بمعنويات هائلة، ولم يطلع علينا مسؤول أمريكي يفنّد مثل ذلك.

كل ما نسمعه من هذا القائد العسكري الأميركي أو ذاك بين الفينة والفينية عندما تواجهه الصحافة هو أن القصف ينجح ويحقق أهدافه! أي أهداف؟ والقوة التي تواجه جنود "تنظيم الدولة" على الأرض تطلب دائماً إمدادات من جنود "البشمركة"، ويلومون تركيا لعدم سماحها للمقاتلين الأتراك الكرد للمشاركة في قتال جنود الدولة. وهو ما يعني في اللغة العسكرية أنهم في ورطة أو مأزق على الأقل. نريد فقط أن نفهم ما يحدث حولينا. في الوقت نفسه جنود "الدولة" رغم الحرب الكونية عليهم يبدون - على الأقل - منتصرين.

لأن الانتصار هنا يُحدّد في علم الاستراتيجيات العسكرية بتحقيق التحالف الأربعيني لأهدافه وهو القضاء على (داعش) وبما أن تمدد (داعش) مستمر في أراضٍ بسوريا والعراق وبما أنهم انسحبوا بكمال قوتهم فهذا يدل دالة عسكرية واضحة على انتصارهم على التحالف والتحالف إذن لم يحقق أيّاً من أهدافه الإستراتيجية.

السؤال هنا من أين يأتي جنود الدولة بأسلحتهم التي على الأقل جعلتهم يقاومون - دعك عن افتراضات تقدمهم في المعارك - مع قتال الأكراد لهم في (عين العرب-كوباني) من جانب وقف حلفائهم الدوليين بقيادة (الولايات المتحدة الأميركيّة) من جانب آخر، حتى لو افترضنا أن الأسلحة والإمدادات الأخرى تأتي إليهم من مناطق أخرى في سوريا، السؤال هنا مع تغطية طائرات "التحالف الأربعيني" أجواء وسماءات (عين العرب-كوباني) وتسلّط راداراته على كل داخلة وخارجية وصادرة وواردة، أيّ لمقاتلي "تنظيم الدولة" ألا يتم قصف إمداداتهم وقطع الطريق عليهم؟

من هذا السؤال تتراءى أسئلة أخرى، تضمنها حديث البروفسور (أحمد داودو أغلو) لتلفزيون البي بي سي مؤخراً. من أهمها مثلاً، لماذا تحصلت (الولايات المتحدة الأميركيّة) ودول تحالفها الأربعيني على قرار من مجلس الأمن الدولي لمحاربة "تنظيم الدولة" في (عين العرب-كوباني) بسلاسة مذهلة، بينما لم تحرك الدول الكبرى بقيادة (الولايات المتحدة الأميركيّة) وسائر أتباعها أو حلفائها في "التحالف الأربعيني" ساكناً يذكر لإنقاذ مجلس الأمن الدولي (الخاضع أصلاً للولايات المتحدة الأميركيّة) لاستخراج قرار بمساعدة "الجيش الحر السوري" عسكرياً في المناطق الأخرى من سوريا، رغم مرور أكثر من أربع سنوات من قتل ودمير النظام السوري للسوريين ومقدراتهم واستعماله الأسلحة الكيميائية والبراميل المتفجرة التي لا يزال حتى اللحظة يستعملها ورغم تبادل الأدوار بينه وبين جيش "تنظيم الدولة" حسب ما جاء في حديث رئيس وزراء تركيا (أحمد داودو أغلو). أو على الأقل استخراج قرار دولي بحظر الطيران التابع للنظام وتحديد منطقة آمنة على الحدود السورية التركية للاجئين السوريين الذين يُعدّون بالملائين؟

وكيف يُطلب من تركيا أن تزج بمواطنيها الأكراد في (عين العرب- Kobani) لقتال جنود "تنظيم الدولة" وکأن أكراد (عين العرب- Kobani) السوريين بشر وغيرهم في المناطق الأخرى في سوريا مثل حلب والرقة وإدلب وغيرهما ليسوا بشرأً. إذن، يستشفُ من كلام رئيس الوزراء التركي أن وراء الأحكمة ما وراءها!

[بوابة الشرق](#)

المصادر: